الامكانية الواقعية القابلة للتحقيق في المدى المنظور» (د. جورج حبش، «لوموند دبلوماتيك»، **مصدر سبق ذكره**). واستطاعت الانتفاضة ان تنقل مركز الثقل في الصراع مع الكيان الصهيوني الى داخل الوطن المحتل، وباتت تهدّد وحدة، وتماسك، هذا الكيان، «وهي، بهذا المعنى، حطمت جملة من المفاهيم التي حاول الاحتلال ترسيخها كمسلّمات، من نمط أبدية الاحتلال وسياسة التعايش معه. بالاضافة الى ذلك، كشفت الانتفاضة، بشكل حاسم، جوهر ولبّ الصراع في المنطقة كصراع فلسطيني - اسرائيلي، وبالطبع ضمن الاطار الأشمل للصراع العربي - الصهيوني» (د. جورج حبش، **الهدف**، دمشق، ١٩٨٩/١٢/٢٤).

الى ذلك، أكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (ابو اياد)، ان الانتفاضة خلقت علاقات جديدة داخل المجتمع الفلسطيني، اتصفت بمزيد من التضامن بين مختلف فئات الشعب. كما لعبت دوراً اساسياً في تجذير الوحدة الوطنية في داخل الارض المحتلة، وخارجها، تحت قيادة م.ت.ف. كذلك كان للانتفاضة دورها البارز في خلق الظروف الملائمة لطرح مبادرة السلام الفلسطينية. أمّا على الصعيد الدولي، فقد غيّرت الانتفاضة، بشكل كبير، الموقف الاوروبي من القضية الفلسطينية. فبعد ان كان هذا الموقف، بشكله العام، يتذبذب بين التردّد والتأييد لوجهة النظر الصهيونية، أصبح، الآن، يعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وحق منظمة التحرير الفلسطينية بتمثيل الشعب الفلسطيني، علاوة على اقراره بوجوب عقد مؤتمر دولي فاعل لتحقيق السلام في منطقة الشرق الاوسط. أمّا على الصعيد الفلسطيني، فقد رأى خلف ان الانتفاضة تمكّنت من ابراز اتجاهات كبيرة تنادي بسلام حقيقي، وعادل، وتدعو الى اقامة دولتين متجاورتين: دولة اسرائيلية ودولة فلسطينية (صلاح خلف، «لوموند دبلوماتيك»، **مصدر سبق ذكره**).

تصعيد الانتفاضة

الى جانب ابراز الجوانب الايجابية، وتعداد مآثر الانتفاضة، والتنديد بالموقفين، الاميركي والاسرائيلي، ازاء جهود السلام الفلسطينية، بدأت لهجة التهديد الفلسطيني تتصاعد. ولعلّ اكثرها وضوحاً، هو ما جاء في رسالة الرئيس عرفات في «يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني»، حيث أكد «ان شعبنا التزم المقاومة السلمية حتى هذه اللحظات، وخلال سنتين من انتفاضته الشعبية؛ لكننا وأمام تزايد التطرّف والقمع الاسرائيلي، واعتداءات المستوطنين وممارساتهم العنصرية، نتوقع حدوث مزيد من المجازر، الأمر الذي يضع المنطقة، بكاملها، على حافة الانفجار، الذي لا يستطيع احد تقدير نتائجه وأبعاده» (رسالة الرئيس عرفات في «يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني»، **فلسطين الثورة**، ١٩٨٩/١٢/٣).

وبتحديد أدق، صرّح عرفات بأن ثمّة مرحلتين نضاليتين لتصعيد الانتفاضة: الاضراب الشامل في المرحلة الخامسة، والعصيان المدني الشامل في المرحلة السادسة. وما حدث في بيت ساحور هو عبارة عن تجربة. ورداً على سؤال حول امكان استخدام العنف المسلّح في الانتفاضة، أجاب عرفات: «نعم. وأنا أقول، دائماً، ان للصبر حدوداً. وأنا أواجه، الآن، ضغطاً شديداً جداً من جماهير الانتفاضة. ضغط من الداخل، وضغط من الخارج، والكل يطالب باستخدام السلاح» (من مقابلة مع الرئيس عرفات، **اليوم السابع**، ١٩٨٩/١٢/١١).

الدور العربي

تساءلت أوساط فلسطينية عن قصور الدور العربي في دعم الانتفاضة الفلسطينية، بعد عامين من مسارها. وطالب صلاح خلف (ابو اياد) العالم العربي بتقديم الدعم الى الانتفاضة، «حيث هنالك الآلاف من العمّال الفلسطينيين توقفوا عن العمل في المصانع والمزارع الاسرائيلية وبحاجة الى دعم مادي». وأضاف: «نحن تحمّلنا العبء الاكبر في عملية الدعم، وسحبنا من الاحتياطي. ان لدينا أعباء اضافية. نحن ندفع مبلغ أربعة ملايين ونصف المليون دولار شهرياً لأسر الشهداء» (**القبس**، الكويت، ١٩٨٩/١٢/١٢).

وطالبت أوساط سياسية أخرى بتأمين الحماية السياسية للانتفاضة، ووضعها في مقدّم أولويات العمل، من حيث الوقت والجهد، وتعزيز الوحدة الوطنية، والالتزام بقرارات الاجماع